بسم الله الرحمن الرحيم

الصَّرفة : عرض ونقد وتحليل

أيمن إبراهيم ريان

تلخيص:

سلك العلماء في بيان وجوه إعجاز القرآن مسالك عديدة، واتجهوا في البحث عنها وجهات مختلفة، وقرر جمهورهم أن القرآن الكريم معجز بذاته، لا لسبب خارج عنه، بينما قرر القائلون بالصرفة أن الإعجاز أمر خارج عن ذات القرآن، فكان هذا البحث لبيان مضمون القول بالصَّرفة، ودلالتها، وحجج القائلين بها وردود المعارضين لها .

تقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه المحكم المبين: ﴿ **وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [العنكبوت 50–51][1].

والصلاة والسلام على نبينا وقدوتنا سيد الخلق محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القائل: "**ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات، ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله ألي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة**"[2].

أما بعد:

لقد أنزل الله القرآن بالحق بيانا معجزا، ونعمة أتمها على الناس وحجة عليهم، به قامت حضارة الإسلام، فهو معجز حقا! وإعجازه كلمة مليئة، أوجز مضمون لها أنه لا يتأتى لأحد الإتيان بمثله أو ببعضه؛ وعلى أن القرآن أعلن هذه الحقيقة على الملأ في العهدين المكي والمدني على سواء، وتجاهلها المتجاهلون على حال من المكابرة الفارغة الرعناء، فإن الشواهد العملية على إعجازه كانت تواكب نزول هذا الكتاب منجما.

ويمكن أن يقرر بموضوعية خالصة أن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم، وأعداءه أجمعوا على حقيقة إعجازه، وهذا الإجماع أقوى دليل عملي: فالذين آمنوا به أسلموا له وعلموا أنه — وإن أنزل للبشر — ليس صنعة من بشر، والذين جحدوا به، وأنكروه تنزيلا، لم يُقدّموا على كثرتهم وطول باعهم في اللغة والفصاحة والثقافة الأدبية والإبداع فيما لديهم من أنواع الأدب دليلا عمليا، أو ظلا من دليل، على

---

[1] العنكبوت: 50–51.

[2] أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل (4981)، وفي الاعتصام (7274) واللفظ له ومسلم في الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (152).